

أضواء البيان

@ 456 @ .

وبين أن في عدم الإيفاء المطلوب بخس الناس أشياءهم ، وفساد في الأرض بعد إصلاحها . .
الموضع الثالث في سورة هود ، ومع شعيب أيضاً : { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلهٍ غَيْرُهُ وَلَا
تَنقُصُوا الْأَمْكِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي نَزَّيْتُ إِلَيْكُمْ بِالْكِتَابِ وَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مَّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْأَمْكِيَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا
فِي الْأَرْضِ رُضًا مَّفْسُودِينَ * بِتَقْيِيَّتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
مُسْلِمِينَ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا مِّنْ دُونِ
الَّذِي نَزَّلْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَحْجَعُوا إِلَيْهِمْ وَأُولَٰئِكَ
مَتَّبَعُوا الْأَمْرَ الَّذِي سَخَّرْنَا لَكُمُ الْيَمِينَ وَالْبَحْرِينَ لَمَّا
خَرَجْتُمْ مِّنْ مَّدْيَنَ وَمَا لَكُمْ لِمَا كُنْتُمْ تَعْتُونَ } . .

وبنفس الأسلوب أيضاً كما تقدم ، ربطه بعبادة الله تعالى وحده ، وتكرار الأمر بعد النهي ،
ولا تنقصوا المكيال والميزان ، ثم أوفوا الكيل والميزان بالقسط نهي عن نقصه ، وأمر
بإيفائه نص على المفهوم بالتأكيد . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين
، مع التوجيه بأن ما عند الله خير لهم . .

الموضع الرابع في سورة بني إسرائيل { وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ مَعْلُومَةً إِلَّا لِي
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } ، أي اعتدال في الإنفاق مع نفسه ، فضلاً عن
غيره ، ثم إن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، ثم { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ
إِمْلاقٍ } ، وكلها في مجال الافتصاد وبعدها { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ الَّذِي
تَقْتُلُونَ الذَّفْسَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } . .
وقد يكون الباعث عليهما أيضاً غرض مالي { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ، وهو من أخص أبواب المال . .

ثم الوفاء بالعهد ثم { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ
الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } ، فمع ضروريات الحياة حفظ النفس
والعرض والمال يأتي الحفاظ على الكيل والوزن . .

الموضع الخامس في سورة الشورى وهو مما تقدم ، وجعله مقروناً بإنزال الكتاب في
قوله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا
يُدرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } . .